والسبب في حرمان الادباء ما ذكره بعض المتصنفين منهم في قولهم ان ذا الادب لا يزال متسخطا على دنياه ذاما لحاله لما يرى من ميل الزمان للئامه وجهالة فهو لا يدحهم لعلمه بقصورهم عن ادراك منظومه ولا يتاب ان مدح اما لجهل بمدوحه او من افراط بخله الناتج عن لومه وقيل للحسن البصري لما صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم والادب شعارا والثروة مقرونة بمن كساه الجهل والحمق شعارا فقال ليس القول كما قلتم ولا الامر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل عند اهل العلم والادب وهم قليل ولو نظرتم الى من تشارف من اهل الجهل لوجدتموه اكثر اقتدارا والمال عندهم اشد تنضارا ومن بما اعدت حرفة الادب اهل الوراقة فاطلقتهم بحلبة الزمان والفاقة قال احمد بن عبد الله بن حرب المعروف بابي هفان سالت وراقا عن حاله فقال عيشي اضيق من محبرة وجسمي ارق من مسطره وجاهي اوهى من الزجاج وحظي اسود من العفص مخلوطا بالزاج وسوء حالي الزم لي من الصمغ وطعامي امر من الصبر وشرابي اكدر من الحبر والهم والالم يجريان في علقة قلبي مجرى المداد في شق القلم فقلت يا اخي اعدد عيشك ما عز وهان

قايلا

المال يستر كل عيب في الورى ، والمال يرفع كل وغد ساقط
فعليك بالاموال واقصد جمعها ، واضرب بكتب العلم بطن الحايط

وانشد لابي نصر بن كشاجم

ضبط الناس بالكتابة قوما ، حرموا حظهم بحسن الكتابه
واذا اخطأ الكتابة حظ ، سقطت تاوها فصارت كتابه

وقال اسحق بن ابراهيم بن حمدونة المعروف بالحمدوني

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا ، عنان حظي عما رمت من نعم
وحبرة في صحف الحظ محبرة ، تذود عني سوام المال والنعم
والعلم يعلم اني حين اخدمه ، لعصمتي بافراخلو من العصم

سمع بعض مجان الادباء رجلا يقول لاخر لا خير في علم لا يدخل مع صاحبه الى الحمام فقال له نعم الا انه اذا لم يكن معه دانق يخرج به لا يبقى هناك رهنا وقال ابن صارة الاندلسي شعرا

اما الوراقة فهي ابكى حرفة ، اعصابها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة غايط ، تكسو العراة وجسمها عريان

وانشد ابو منصور عبد الملك الثعالبي في اليتيمة لابي حاتم الوراق شعرا

ان الوراقة حرفة مذمومة ، محرومة عيشي بها ازمن
ان عشت عشت وليس لي اكل ، او مت مت وليس لي كفن

وقال

وقال الشريف ابو يعلى بن الهبارية من قصيدة الخمسة التي اولها حامي على خطي الحمى يا ابن الوراقة
تبارك الحبر ، يا ويله ما ادبره ، وعيشه ما اكدره ، ورزقه ما اقتره ، ان لم تصدقه فاسئل

والسبب في حرمان ذوي النباهة فقدان اهل الفضل والوجاهة

يروى ان عايشة ذكرت يوما قول لبيد ، ذهب الذين يعاش في اكنافهم ، وبقيت في خلف كجلد الاجرب ، فقالت ما كان اشعره لقد صدق فقيل لها قالوا وكيف يا ام المومنين قالت كان احدهم اذا علم من اخيه خلة سدها من حيث لا يعلم ثم جاء قوم كان احدهم اذا علم من اخيه خلة سدها من حيث يعلم ثم جاء من بعدهم قوم اذا علم من اخيه خلة احب ان يساله فاذا ساله اعطاه ثم جاء من بعدهم قوم اذا علم احدهم من اخيه خلة احب ان يسئله فاذا ساله منعه ثم من بعد ذلك يفضحه فيقول جاء فلان فسالني فلم اعطه

ولله در القائل في اهل زمانه

لا يغرنك اللباس ، ليس في الاثواب ناس
هم وان نالوا الرئاسا ، بخلاء وخساس
كل من يدعى رئيسا ، هو في الخسة راس
كم يد تصلح للقط ، ع تفندى وتباس

دخل بعضهم على يحيى بن خالد البرمكي وهو اذ ذاك في السجن يريد زيارته فقال له ما تشتهي قال ان ارى انسانا فاخذ المرآة واراه وجهه فيها فشكر له ذلك وانشده

اني لافتح عيني حين افتحها ، على كثير ولكن لا ارى احدا

وقيل لسعيد بن المسيب وكان في عينيه مآء الا تفتح عينيك فقال حتى انظر بهما الى من وسال رجل من رجل حمارا عارية فاخرج له اكافا وقال له احمله على من شيت ومر رجل بصديق له فراه واقفا على الطريق فقال له ما وقوفك ههنا قال انتظر انسانا فقال له يطول وقوفك وقيل لابي العينا هل بقي من تلقاه قال نعم في البيت ومر ببعض السكاع فحبسه انسان يريد العبث به فقال له ابو العينا مرانت قال ابن ادم فاقبل يسلم عليه سلام مستوحش وقال عجب والله ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع يشير الى ضياعة بني اهل زمانه

وقال الشاعر

ذهب الذين تهزهم مدامهم ، هز الكماة عوالي المذاد
كانوا اذا مدحوك او ما فيهم ، فالارجحية منهم بمكان

وقال بشار بن برد قد عشت في زمان وادركت اقواما لو اختلفت الدنيا ما تجملت الا بهم واني الان في قوم ما ارى فيهم عاقلا خصيفا ولا ناسكا عفيفا ولا جوادا شريفا ولا خادما نصيفا ولا جليسا خفيفا ولا مومسا يساوي على الخنزير رغيفا وانشد

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ، ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)